مجلة كليّة الدعوة الإسلامية

مَجَلَّةٌ إِسْلَامِيَّةٌ - ثَقَافِيَّةٌ - جَامِعةٌ- مُحَكَّمَةٌ

تَصْدُرُ سَنَوِيًا عَنْ

كُلِيَّةُ الدَّعْوَةِ الإِسْلَامِيَّةُ

العدد السادس والثلاثون

لسنة 1444 هـ /2022 م

الحذف في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية
سورة فصلت أُنموذجا

د. صالح جقلول
كلية التربية قصر بن عشير

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه المستقيم.

وبعد:

فالحذف في كلام العرب أسلوب معهود، ومسلك معروف، وهم يعمدون إليه؛ لتحقيق أغراض بلاغية معينة، تفيد في تقوية الكلام، وإخراجه على الأسلوب الأمثل. والقرآن الكريم في قمة النصوص التي راعت ظاهرة الحذف بأشكالها المختلفة.

تتساوى سور القرآن الكريم من حيث النظم البلاغي المعجز؛ لذا فلا يستطيع أحد القول إن سورة تتميز عن أخرى، فكلها تتساوى في أنها كلام الله عز وجل، وقد شاء الله أن تكون سورة فصلت هي النموذج للأسباب الآتية:

1. اختيارها الرسول - صلى الله عليه وسلم- للرد على عتبة بن ربيعة لما تحمله من معان وأغراض وألفاظ جزلة تتناسب مع الموقف.[1]

(1) ينظر: بحر العلوم للسمرقندي، 218/3.

2. غزارة المادة البلاغية، وتنوع أساليب التعبير فيها، وهذا في كل سور القرآن الكريم.
3. توسط سورة فصلت من حيث الطول وهذا ساعد الباحث على الخوض في غمارها واستخراج ما أمكن استخراجه من محذوفات كامنة في هذه السورة.

وسيعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج الاستقرائي الناقص.

وتهدف هذه الدراسة إلى التدقيق في صور الحذف الواردة فيها؛ للكشف عن المقاصد والأغراض البلاغية من هذا الحذف ما يعطي الدراسة نداوة وطراوة، ويكسبها جدة وطرافة، بخلاف ما عليه دراسة النحو من جفاف وقسوة، فالحذف ليس خصيصة من خصائص علم النحو فحسب، بل من شأن علم البلاغة وعلم الدلالة –أيضا- طالما أن أهم شرطين من شروط الحذف: أن يكون في النص غرض يدعو إلى الحذف، وهذا من شأن علم البلاغة، والآخر: وجود قرينة تدل على المحذوف، وهذا من شأن علم الدلالة.

وجاءت الدراسة في مطلبين:

الأول- نظري، وتناولت فيه: تعريف الحذف وشروطه وأغراضه، والحذف بين النحويين والبلاغيين.

والآخر- تطبيقي، وتناولت فيه كل محذوف استطعتُ الوصول إليه في سورة فصلت، مبينا موقعه الإعرابي، والدليل على حذفه، والغرض البلاغي من الحذف رابطا بين علمي النحو والبلاغة، منتهيا بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

ولا يمكن للمرء أن يأتي بعمل متكامل من جميع جوانبه؛ إذ لا بد لأي عمل أن يعتريه النقصان، وحسبي أني بذلت جهدي، فإن وفقت فذلك فضل من الله سبحانه وتعالى، **وإن** لم يكن كذلك فمرده إلى نفسي ﴿ **وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ** ﴾[1] .

(1) سورة يوسف، من الآية53.

أولًا- المطلب النظري:

الحذف لغة واصطلاحا:

لغة: القطع والإسقاط، قال الرازي: "حَذْفُ الشَّيْءِ إِسْقَاطُهُ، وَحَذَفَهُ بِالْعَصَا رَمَاهُ بِهَا، وَحَذَفَ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ إِذَا ضَرَبَهُ فَقَطَعَ مِنْهُ قِطْعَةً".(1)

وحذّف بالتشديد التحسين والتهذيب قال الزَّبيدي: "حَذَّفَ الصَّانِعُ الشَّيْءِ: سَوَّاهُ تَسْوِيَةً حَسَنَةً، كأَنَّهُ حَذَفَ كُلَّ مَا يجبُ حَذْفُه حَتَّى خَلا مِن كُلِّ عَيْبٍ وتَهَذَّبَ".(2)

واصطلاحا: "إِسْقَاطُ جُزْءِ الْكَلَامِ أَوْ كُلِّهِ لِدَلِيلٍ".(3)

وقال عنه ابن الأثير: "وهو حذف زيادات الألفاظ، وهذا نوع من الكلام شريف، لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة ..... والنظر فيه إنما هو إلى المعاني لا إلى الألفاظ، ..... فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل، ومثال هذا كالجوهرة الواحدة بالنسبة إلى الدراهم الكثيرة، فمن ينظر إلى طول الألفاظ يؤثر الدراهم بكثرتها، ومن ينظر إلى شرف المعاني يؤثر الجوهرة الواحدة لنفاستها، ولهذا سمى النبي -صلى الله عليه وسلم- الفاتحة "أم الكتاب"، وإذا نظرنا إلى مجموعها، وجدناه يسيرًا، وليست من الكثرة إلى غاية تكون بها أم "البقرة"، و"آل عمران"، وغيرهما من السور الطوال، فعلمنا حينئذ أن ذلك الأمر يرجع إلى معانيها".(4)

(1) ينظر : مختار الصحاح للرازي (ح ذ ف).

(2) تاج العروس للزبيدي(ح ذ ف)

(3) البرهان في علوم القرآن للزركشي، 102/3.

(4) المثل السائر لابن الأثير، 209/2.

وقال عنه الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذّكر أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بيانا إذا لم تبن".(1)

وفائدته البلاغية أنه يؤدي إلى: "خلق التجاوب بين منشئ الكلام ومتلقيه، بين الكاتب والقارئ، بين السامع والخطيب، يكون ذلك بإشراك المتلقي في بلوغ ما يراد إبلاغه إليه، فيلقي إليه بعض الكلام، ويترك له تقدير ما حجب عنه، وما حذف دونه".(2)

وأنه: "يفتح المجال أمام السامع أو القارئ ؛ لتذوق النصوص والاستمتاع بجمالها، فالسعادة واللذة التي تكتسبها النفس حين اكتشاف المجهول وهي تتدبر كتاب الله قد لا تعدلها سعادة أو لذة ،اللّهُمَّ إلا لذة العابدين وهم وقوف بين يدي الله في صلواتهم يتلون ما تيسر من القرآن في تدبر وخشوع".(3)

شروطـــــه:

لما كان الحذف اقتطاعا من الكلمة أول الجملة وتغييبا لبعض أجزائها التي لا يتم المعنى إلا بها فإن ذلك الاقتطاع ينبغي أن يكون له شروط وضوابط تحكمه، وإلا كان تشويها للكلمة أو الجملة، ونقصا في أداء المعنى، وإخلالا في الكلام؛ لذلك وضع العلماء شروطا للحذف وهي:

أولًا- أن يكون في النص غرض يدعو إلى الحذف، فإذا لم يكن هناك غرض يدعو إلى القول بوجود الحذف كان القول به عبثا، وهذا الشرط من أهم شروط الحذف.(4)

(1) دلائل الإعجاز للجرجاني، ص. 100.

(2) نحو المعاني للجواري ، ص. 83.

(3) أسلوب الحذف في القرآن الكريم لخلوف، ص. 161. وينظر البرهان في علوم القرآن، 105/3.

(4) ينظر السابق، ص. 77.

والمقصود من الأغراض الأهداف البعيدة التي يقصدها الناطق حين يجنح إلى الحذف، وعناية البلاغيين بهذه الأغراض تفوق عناية النحاة، فبعض النحاة يعرض عن ذكرها؛ فصلا للدرس النحوي عن البلاغي.

وأغراض الحذف متعددة أذكر منها:

التخفيف على المتلقي، والإيجاز والاختصار في الكلام، والبيان بعد الإبهام، والعموم، وتكثير المعاني، والترغيب والترهيب، وتعجيل المسرة، والتعظيم والتفخيم، والتحقير، والتعجيل في إيصال المعنى إلى المستقبل، وبيان سرعة الحدث، والتركيز على الحدث بغض النظر عن محدثه، ومراعاة الأدب في الخطاب، والتلطف في العتاب، والتلطف في الخطاب، والمطابقة بين المبنى والمعنى.[1]

وسوف يقوم الباحث بتطبيق هذه الأغراض في المبحث التطبيقي.

ثانيًا- أن يكون هناك قرينة تدل على المحذوف، والقرينة هي العلامة التي تدل على المحذوف، وتبين معناه ومكانه في جملته.[2]

وشرط القرينة من أهم شروط الحذف كذلك، فلا بد من وجود قرينة تدل على المحذوف، قال ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلّا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".[3]

(1) المصدر السابق، ص. 166 ـ 187، وينظر ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي لحمودة، ص. 99 ـ 112.

(2) ينظر النحو الوافي لعباس حسن، 507/1.

(3) الخصائص لابن جني، 362/2..

والذي يدل على المحذوف:

1. **دليل لفظي عام**: ويتمثل هذا الدليل في اشتمال سياق الكلام سابقا أو لاحقا على ما يدل على المحذوفة، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا**﴾ (1).

التقدير: أنزل ربنا خيرا.

2. **دليل صوتي**: وهو خاص باللغة المنطوقة ؛ حيث يفهم السامع من طريقة نطق المتكلم وأدائه الصوتي للعبارة بعض العناصر المحذوفة، ومثاله قوله تعالى:﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا**﴾ (2).

التقدير: يا يوسف.

3. **دليل مقامي**: وهو الحال أو الموقف، أو ما يكون أساسه المناسبات المحيطة بالمتكلم فتجعله يفهم أمرا مستنبطا من حوله دون أن يسمع كلاما، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ**﴾ (3).

التقدير: نسلم عليك سلاما.

4. **دليل شرعي**: ومثاله قوله تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ**﴾ (4).

التقدير: فأفطر فعدة من أيام أخر.

5. **دليل عقلي**: فالعقل صفة من صفات المخاطبين باللغة، وقد يعتمد المتكلم إلى حذف بعض العناصر التي يمكن للسامعين إدراكها بعقولهم، ومثاله قوله تعالى:﴿**وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**﴾ (5)

(1) سورة النحل: الآية30.

(2) سورة يوسف: من الآية 29.

(3) سورة هود: من الآية 69.

(4) سورة البقرة: من الآية 184.

(5) سورة يوسف: من الآية 82.

التقدير: وسأل أهل القرية؛ لأنه يستحيل عقلا تكلم الأمكنة إلا معجزة.

6. **التضام**: وهو أن يستلزم أحد العنصرين عنصرا آخر، فالخبر يتضام مع المبتدأ، والحال يتضام مع صاحبه، والصفة تتضام مع الموصوف وهكذا، ومثاله قوله تعالى:﴿ **وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا**﴾ (1).

التقدير: سفينة صالحة.

7. **المعنى**: قد يكون المعنى دليلا على المحذوف؛ لأن المعنى لا يصح إلا به، ولا يستقيم الكلام بدونه ومثاله قوله تعالى:﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ**﴾ (2)

التقدير: عليكم إصلاح أنفسكم.

والجدير بالذكر أنه قد تكون هناك أكثر من قرينة تتعاون مع بعضها في الدلالة على المحذوف، ولا بأس بالاكتفاء بقرينة واحدة.(3)

وجه الحاجة إلى الدليل على المحذوف:

كانت الحاجة إلى هذا الدليل للأسباب الآتية:

1. لأن الحذف خلاف الأصل، وفي الأصل تذكر جميع أجزاء الجملة، والأصل لا يحتاج إلى دليل؛ لأنه جاء على أصله بعكس الحذف.
2. لأن المحذوف ملحوظ في الكلام، والملحوظ في الكلام لا بد من دليل يدل عليه.
3. الحذف إسقاط لبعض أجزاء التركيب النحوي وهو إنما جاز لقوة الدليل فوجود الدليل هو المسوغ له.(4)

(1) سورة الكهف: من الآية 79.

(2) سورة المائدة: من الآية 105.

(3) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص. 116 ـ 134. وأسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص. 80 ـ 82..

(4) ينظر : الحذف في الأساليب العربية لرفيدة، ص. 42.

ثالثًا- أن يبقى الكلام بعد الحذف على ما كان عليه من سلامة المبنى، ووضوح المعنى.

رابعًا- أن يكون رونق الكلام مع الحذف أطلى وأشهى منه بدونه، بحيث لو ظهر المحذوف لزال ما كان في الكلام من طلاوة وحسن وبهجة.

خامسًا- ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر.

سادسًا- ألا يكون عوضا عن شيء؛ لأن وظيفة العوض التعويض عن المحذوف.(1)

الحذف بين النحاة والبلاغيين:

في بداية الأمر لم يكن التخصص معروفا؛ لأن النحو والبلاغة من العلوم الشابة ، فكانت الوحدة متمثلة فيهما في البداية، لكن النحو أسبق إلى الوجود؛ لأن الحاجة إليه ظهرت قبلا، ومن يقرأ الكتاب يجد أن النحو والبلاغة يتحدان في كثير من المواضع.(2)

فالحذف - وهو موطن الدراسة - كثر ذكره في الكتاب، فقد التفت إليه سيبويه يحلل ظاهرته وكانت تعليلاته أقرب إلى روح البلاغة كالتخفيف والاختصار.(3)

ثم اتسعت حركة التأليف وتنوعت واتجهت بها طبيعة الأمور إلى التخصص، فبدأ مسار النحو والبلاغة يتضحان ويأخذ كل واحد منهما موضوعاته الخاصة به.

وذهب أقطاب العلمين إلى أن لكل علم خصوصياته فلا يتطفل عليها الفريق الآخر.

(1) ينظر: مغني اللبيب لابن هشام، ص. 786 ـ 795، وأسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص. 77 ـ 83.

(2) ينظر :مثلا باب اللفظ للمعنى، 24/1.

(3) ينظر: مثلا باب إذا حذفت منه الهاء، 255/2، باب ما خففوا على ألسنتهم وليس بمطرد، 484/4.

ومما أشار إلى هذا الانفصال من البلاغيين ابن الأثير ؛ حيث قال: "موضوع كل علم هو الشيء الذي يسأل فيه عن أحواله التي تعرض لذاته".[1]

ثم استعرض عدة موضوعات وعندما وصل إلى النحو قال: "وموضوع النحو هو الألفاظ والمعاني، والنحوي يسأل عن أحوالهما في الدلالة من جهة الأوضاع اللغوية".[2]

وعن البيان قال: "وعلى هذا فموضوع علم البيان هو الفصاحة والبلاغة، وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية".[3]

ويذهب في هذا الأمر مذهب التخصص فقال: "وكذلك يجري الحكم في كل علم من العلوم، وبهذا الضابط انفرد كل علم برأسه، ولم يختلط بغيره".[4]

فالبلاغيون يذودون عن علمهم تدخلات النحاة، قال ابن الأثير: "النحاة لا فتيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة، ولا عندهم معرفة بأسرارهما، من حيث إنهم نحاة".[5]

وقال السبكي وهو يتحدث عن المسند والمسند إليه: "وذلك من وظيفة النحوي".[6]

وما فعله ابن الأثير فعله ابن هشام، فهو لم يكن أقل حماسة من ابن الأثير في استقلال النحو عن البلاغة، فهو ؛ أي: ابن هشام يدعو صراحة أن يتوقف النحوي عند حدود موضوعاته ولا يتعداها إلى العلوم الأخرى، فقال وهو يتحدث عن الحذف: "الْحَذف الَّذِي يلْزم النَّحْوِيّ النّظر فِيهِ هُوَ مَا اقتضته الصِّنَاعَة وَذَلِكَ

(1) المثل السائر، 37/1.

(2)المثل السائر37/1.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه، 13/3.

(6) شرح التلخيص للقزويني وآخرين، 163/1.

بِأَن يجد خَبرا بِدُونِ مُبْتَدأ أَو بِالْعَكْسِ، أَو شرطا بِدُونِ جَزَاء أَو بِالْعَكْسِ، أَو مَعْطُوفًا بِدُونِ مَعْطُوف عَلَيْهِ، أَو مَعْمُولا بِدُونِ عَامل نَحْو :﴿لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وَنَحْو: ﴿ قَالُواْ خَيْرًا﴾ وَنَحْو خيرٍ عافاك الله، وَأما قَوْلهم فِي نَحْو: ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ ﴾ إِن التَّقْدِير وَالْبرد وَنَحْو: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إِن التَّقْدِير وَلم تعبدني ففضول فِي فن النَّحْو وَإِنَّمَا ذَلِك للمفسر، وَكَذَا قَوْلهم يحذف الْفَاعِل؛ لعظمته وحقارة الْمَفْعُول أَو بِالْعَكْسِ، أَو للْجَهْل بِهِ، أَو للخوف عَلَيْهِ أَو مِنْهُ، وَنَحْو ذَلِك فَإِنَّهُ تطفل مِنْهُم على صناعَة الْبَيَان".(1)

هذا الوعي للتخصص، وهذا التواصي بالحرص عليه، والدعوة إليه، وهذا النفور من الامتزاج هذا كله لم يجعل الفصل بين العلمين حقيقة واقعة، وإن بدا نظريا أن الفصل ممكن، فقد صعب عند التطبيق، ووجد كل فريق وجد نفسه يجوب في أرجاء الفريق الآخر.

فالنحاة سلكوا مسلك سيبويه فتجد نفحات بلاغية في كتبهم، وترددت مصطلحات البلاغة عندهم فعاشت في كتبهم أنيسة.

فهذا ابن جني يتنبه إلى أمور احتفى بها البلاغيون من بعده، ودارت في كتبهم دورانا ثابتا؛ لأهميتها، ومنها باب عنوانه: "باب في الاكتفاء بالسبب من المسبب، وبالمسبب من السبب".(2)

وقد جاء في مستهل هذا الباب: "هذا موضع من العربية شريف لطيف، وواسع لمتأمله كثير. وكان أبو علي - رحمه الله- يستحسنه، ويعنى به. وذكر منه مواضع قليلة. ومر بنا نحن منه ما لا نكاد نحصيه".(3)

(1) مغني اللبيب، ص. 853.

(2) الخصائص، 176/3.

(3) المصدر نفسه.

ثم عرض له أمثلة منها قوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ﴾ (1)

لو قصر ابن جني نظره على ما تقتضيه صنعة النحو لمر على الآية مرور الكرام، فظاهر أمرها أن كل عنصر في مكانه ولا تستدعى صناعة النحو تقدير محذوفات، لكن نحويا حاذقا كابن جني لم يفته أن يستبطن الآية، ويغوص في أعماق المعنى ليجد أن الاستعادة بالله لا تكون عند القراءة بل قبلها فقال: "وتأويله -والله أعلم: فإذا أردت قراءة القرآن؛ فاكتفى بالمسبب الذي هو القراءة من السبب الذي هو الإرادة". (2)

وفي قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ﴾(3)

قال ابن جني: "وإنما يعصر عنبا يصير خمرا، فاكتفى بالمسبب الذي هو الخمر من السبب الذي هو العنب". (4)

ما قاله ابن جني تقلب في كتب البلاغة،(5) وعزز سبقا جديدا للنحاة فحواه أن النحوي قد لا يكتفي بفرائض صنعته النحوية فيبتغي نفلا مفيدا فيردد ويوفق ويتبع.

وهذا ابن الأنباري قد أظهر تعليلات هي في صميم البحث البلاغي، يقول في باب ما لم يسم فاعله: "إن قال قائل: لم لم يُسمَّ الفاعل؟ قيل: لأن العناية قد تكون بذكر المفعول، كما تكون بذكر الفاعل، وقد تكون للجهل بالفاعل، وقد تكون للإيجاز والاختصار، أو إلى غير ذلك". (6)

(1) سورة النحل، الآية 98.

(2) الخصائص، 176/3.

(3) سورة يوسف: من الآية 36.

(4) الخصائص، 180/3.

(5) ينظر مثلا شرح التلخيص، 197/3.

(6) أسرار العربية لابن الأنباري ، ص. 85.

وفي الحذف في باب المدح والذم قال:" إنما فعلوا ذلك؛ طلبًا للتخفيف والإيجاز؛ لأنهم أبدًا يتوخّون الإيجاز والاختصار في كلامهم".[1]

هذا يدل على أن النحوي بعد أن يلبي صنعته يعلل فيربط بين النحو والمعنى بأقوى الأواصر فظهر النحو والبلاغة منسجمين تمام الانسجام، وبهذا يثبت أنه ليس في كل الأحوال أسير قيود صناعته.

وأما البلاغيون فمنهم من آمن بأن النحو هو القاعدة الأساسية للبلاغة، فلا تصح البلاغة إلا بالنحو، ولا تبنى إلا على أسسه السليمة، فهذا الجرجاني نادى بضرورة الاعتناء بالنحو، والإقبال عليه، واصفا الصادين عنه بأنهم كمن يصدون عن سبيل الله، ويبتغون إطفاء نوره فقال: "وأمَّا زهدُهم في النَّحو واحتقارُهم له، وإصغارُهم أمرَهُ، وتهاونُهم به، فصنيعُهم في ذلك أشنعُ من صَنيعهم في الذي تَقدَّم، وأَشْبَهُ بأن يكونَ صَدّاً عن كتابِ الله، وعن معرفةِ معانيه؛ ذاكَ لأَنهم لا يَجِدِون بُدًّا من أنْ يعترفوا بالحاجة إليه فيه، إذا كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على مَعانيها حتى يكونَ الإعرابُ هو الذي يَفتحها، وأنَّ الأغراضَ كامنةٌ فيها حتى يكونَ هو المستخرِجَ لها".[2]

نخلص مما سبق إلى أن ظاهرة الحذف لقيت عناية وافرة من النحويين والبلاغيين على السواء، وقد بدت أنظارهما متقاربة كثيرا ساهمت في ذلك عوامل عدة ، فالبلاغة نشأت في منابت النحو، وعلوم النحو والصرف والبلاغة والتفسير كانت متمازجة تلتقي كثيرا على المادة، وتوحدها الغايات، والعالم الواحد كان يبرع فيها جميعا، ومع مرور الزمن أحس أصحاب كل علم بخصوصيتهم، إلا أن الافتراق والانفصال ما كانا ممكنين تماما، لا سيما في علمي النحو والبلاغة.

ثانيًا- المطلب التطبيقي:

حذف أداة النداء (يا):

(1) المصدر نفسه، ص. 95.

(2) المصدر نفسه، ص. 28.

تستخدم الهمزة للمنادى القريب، و(يا) و (أي) و (وا) و (آيا) و (هيا) للبعيد، وتختص (يا) من بين حروف الندا بأنها تدخل على القريب والبعيد؛ ولكثرة استعمال (يا) تعد هي المحذوفة في النداء، فصارت أم الباب تثبت تارة وتحذف أخرى.[1]

وقد ورد حذفها في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ**﴾[2]

المحذوف أداة النداء (يا) مع المنادى (ربنا) والذي دلّ على المحذوف الصوت حيث يفهم السامع من طريقة نطق القارئ وأدائه الصوتي لكلمة (ربنا) أنها منادى، وأن أداة النداء محذوفة، والغرض من الحذف التخفيف على القارئ والسامع، لكثرة استعمال (رب) في النداء دون غيرها فروعي فيها التخفيف ما يجعلها أسهل على الألسنة، ومن جانب آخر فقد حذفت هذه الأداة؛ لما لها من امتداد صوتي يدل على امتداد المسافة بن المنادِي والمنادى، وحيث إن (ربنا) معناها المصلح والمربي، وهو بهاذين المعنيين من لا بد أن يكون حاضرا قريبا، دالا على التعظيم والتنزيه، قال الزركشي:" وكثر ذلك في نداء الرب سبحانه وَحِكْمَةُ ذَلِكَ دَلَالَتُهُ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالتَّنْزِيهِ لِأَنَّ النداء يتشرب معنى الأمر؛ لأن إِذَا قُلْتَ يَا زَيْدُ فَمَعْنَاهُ أَدْعُوكَ يَا زَيْدُ فَحُذِفَتْ يَا مِنْ نِدَاءِ الرَّبِّ لِيَزُولَ معنى الأمر ويتمحص التعظيم والإجلال".[3]

حذف الجار والمجرور:

حذف الجار والمجرور جائز إذا لم يتعلق الغرض بذكرهما.[4]

(1) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، ص. 355.

(2) سورة فصلت: الآية 29.

(3) البرهان في علوم القرآن، 213/3، وخصائص التعبير القرآني للمطعني، 8/2.

(4) ينظر النحو الوافي، 536/2.

وقد ورد حذفهما في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ (1)

تقدير المحذوف: آمنوا بالله، والذي دلَّ على حذف متعلق الفعل (آمنوا) دليل شرعي، فالإيمان لا يكون إلا بالله، والغرض من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لكونه متعينا لا يحتمل غيره، معهود الحذف.

وفي قوله تعالى:﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى﴾ (2)

الفعل (هدى) يتعدى أحيانا إلى المفعول الثاني بنفسه، وذلك كقوله تعالى: ﴿اهۡدِنَا الصِّرَٰطَ الۡمُسۡتَقِيمَ﴾(3)

وأحيانا بحرف الجر (إلى) وذلك كقوله تعالى: ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾(4)

وأحيانا أخرى بحرف الجر(اللام) وذلك كقوله تعالى: ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن﴾(5)

وتوضيح هذا التعدي أنه عندما يكون متعديا بِنَفسِهَ يكون بِمَعْنى الإيصال إِلَى الْمَطْلُوب، وَإِذا كَانَت متعدية بـ (إِلَى أوَ اللَّام) يكون بِمَعْنى إراءة الطَّرِيق.(6)

وتقدير المحذوف في آية سورة فصلت: فهديناهم إلى الحق، وهو التصديق بنبيهم صالح ـ عليه السلام ـ والدليل على أنها هداية بيان وتوضيح فتعدى الفعل باللام هو استحالة أن تكون هداية الإيصال إلى المطلوب؛ إذ لو كانت كذلك ما

(1) سورة فصلت: الآية 8.

(2) سورة فصلت: من الآية 17.

(3) الفاتحة: الآية 6.

(4) سورة البقرة: الآية 142.

(5) سورة النور: من الآية 35.

(6) ينظر :دستور العلماء لنكري، 131/4.

استطاعوا أن يغلبوا إرادته ـ سبحانه وتعالى ـ ويقهروا إجباره بالعتو عن أمره، وعقر ناقته.[1]

والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لأن السياق اللاحق وهو قوله تعالى: ﴿**فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى**﴾ دليل ومرشد على أن الهداية هداية إلى الحق فلم يسلكوها وآثروا عليها العمى؛ لأنّ من أحبّ شيئا فقد آثره على غيره.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[2]، وفي كقوله تعالى: ﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا**﴾[3]

تقدير المحذوف: كفروا بالله، والذي دلَّ عليه دليل شرعي فلا يكون كفر إلا بالله، والغرض من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لكونه متعينا لا يحتمل غيره، ولتعظيمه سبحانه وتعالى، وأنه أكرم من أن يذكر بجانب كلمة (الكفر).

وفي قوله تعالى:﴿**فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[4]

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾[5]

أداة القسم والمقسم به في هاتين الآيتين الكريمتين محذوفان تقديره في الأولى: فوالله لنجزينّهم، وفي الأخرى: ليقولنّ، والذي دلَّ على المحذوف دليل إعرابي؛ لأن

(1) ينظر :النكت الدالة على البيان للقصاب، 49/4.

(2) سورة فصلت: الآية: 26.

(3) سورة فصلت: من الآية 27.

(4) سورة فصلت: الآية 27.

(5) سورة فصلت: الآية 50.

صفة الجملة التي تقع جوابا للقسم فعلها مضارع مثبت صفتها التوكيد بلام جواب القسم والنون.[1]

والغرض البلاغي من الحذف تعظيم المحذوف، وصيانته من ألسنة المشركين أن يمسوه بسوء حين سماعه؛ حيث إن إظهار المحذوف وذكره قد يثير في نفوس المشركين الحقد الدفين مما يدعوهم للسب والشتم.

حذف المبتدأ:

المبتدأ هو الركن الأساسي في الجملة، ولا تُتصور جملة اسمية من غيره، فلا بد من تقديرٍ اعتماده وإسناده إلى عنصر آخر منوي في الذهن حتى تتكون منه الجملة، وهذه الجملة المقدرة المرتبطة بالمعنى هي ما يسميه التحويليون بالبنية العميقة، وأما ما ينطق لفظا فهو البنية السطحية بعد أن حُذِفَ منها من العناصر ما دلت عليه القرائن.[2]

وقد ورد هذا الحذف في قوله تعالى:﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [3]

المحذوف المبتدأ وتقديره (هذا تنزيل) والذي دلَّ عليه هو الإعراب، فقد وردت (تنزيل) مرفوعة دون ذكر رافع لها فقدّر النحاة لها رافعا وهو (هذا) والغرض البلاغي من الحذف هو ترفع القرآن عن الإشارة إليه، فالإشارة إلى الشيء يعنى أن المشار إليه مجهول للحاضرين أو السامعين، فحذف المبتدأ هنا؛ لظهور أمر القرآن وعلو لمكانته.[4]

وفي قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[5]

(1) ينظر: النحو المصفى لعيد، ص. 388.

(2) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس النحوي، ص. 200.

(3) سورة فصلت: الآية 2.

(4) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم لابن شادي، ص. 47،

(5) سورة فصلت: الآية 42.

فقد حذف المبتدأ هنا أيضا، وتقديره: هذا تنزيل، والذي دلَّ على هذا المحذوف هو الإعراب، فقد وردت (تنزيل) مرفوعة دون ذكر رافع لها فقدّر النحاة لها رافعا، والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لعلمه بالمحذوف؛ لأن السياق السابق (لا يأتيه الباطل....) واللاحق (من حكيم حميد) دالان عليه ومرشدان إليه؛ ولأن محور الحديث الرئيس هو القرآن الكريم، وهذا مفهوم من خلال السياق، فالمعنى المطلوب حُصِّلَ باللفظ القليل.

وفي قوله تعالى:﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ (1)

في هذه الآية الكريمة حذف مبتدآن وتقديرهما: أقرآن أعجمي، ورسول عربي، والدليل على المبتدأ الأول لفظي ؛ حيث إن السياق السابق (قرآنا أعجميا) دلَّ عليه، والدليل على المبتدأ الثاني بالقرينة الحالية فمن المعلوم أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عربي، والغرض البلاغي من حذفهما التخفيف على القارئ أو السامع؛ لأن أمرهما ظاهر ومشتهر حتى لم يكن ثمة ما يدعو لذكرهما.(2)

ويحذف المبتدأ جوازا إذا وقع بعد فاء جواب الشرط.(3)وقد ورد هذا النوع من الحذف في قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾(4)

وفـــي قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾(5)

(1) سورة فصلت: من الآية 44.

(2) ينظر : الحذف البلاغي في القرآن الكريم، ص. 47.

(3) ينظر : مغني اللبيب، ص. 822.

(4) سورة فصلت: الآية 46.

(5) سورة فصلت: الآية 49.

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾[1]

المبتدأ في هذه الآيات الكريمات محذوف جوازا؛ ودليله إعرابي ، فقد وقوع بعد فاء الجواب، وتقديره في الأولى- فعمله لنفسه، وإساءته عليها، وحذف المبتدأ هنا للعلم به؛ لأن(عمله وإساءته) مصدران مأخوذان من فعلهما السابق، ودخول الفاء على ما لا يصلح أن يكون مبتدأ قرينة دالة على حذفه.[2]

وفي الثانية- فهو يؤس قنوط، وفي الثالثة فهو ذو دعاء، والدال على المحذوف دليل لفظي، سبق ذكره وهو(الإنسان)، والغرض البلاغي من هذا الحذف في هذه الآيات الكريمات الاحتراز من العبث، وذكر المبتدأ في الجملة ليس عبثا في الأصل؛ لأن وجوده ضروري في الجملة، ولكن المراد من الاحتراز من العبث هنا أن ما قامت عليه القرينة، وظهر عند المخاطب يعد ذكره عبثا، فلو ظهر المحذوف لزال ما كان في الكلام من الطلاوة والحسن والبهجة والرقة، فعندما نجد المحذوف لا يزيد شيئا في المعنى وفي حذفه خفة واختصار، ويصير الكلام بعد الحذف أشهى وأحلى من ذكر المحذوف فحذفه أولى.

حذف الخبر:

الخبر هو: "الجزء الذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ".[3] ولا تُتصور جملة اسمية من غيره أومن غير ما سد مسده؛ لأنه محط الفائدة بها، وهو المقصود من الجملة؛ لأن الابتداء بالاسم يكون لغرض الإخبار عنه.[4] إلا أنه قد يحذف منها، وهو مع

(1) سورة فصلت: الآية 51.

(2) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام، 214/1.

(3) السابق، 193/1.

(4) ينظر : همع الهوامع للسيوطي، 364/1.

حذفه مقرر موجود في الذهن، وقد ورد حذفه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ ۚ﴾[1]

حذف في هذه الآية الكريمة خبر المبتدأ (من)، وتقديره: أم من يأتي آمنا خيرٌ، والذي دلّ عليه دليل لفظي وهو السياق السابق (فمن يلقى في النار خير) والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على السامع أو القارئ؛ لعلمه بالمحذوف؛ لتقدم ذكره.

وقد ورد حذف خبر (إن) في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِالذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [2]

خبر (إن) في هذه الآية الكريمة محذوف، دلّ عليه الإعراب؛ حيث أنه لا يتصور اسم لـ (إن) دون خبرها، وتقديره: خسروا الدنيا والآخرة، أو نحو ذلك مما تذهب إليه نفس السامع البليغ.[3]

والغرض البلاغي من الحذف الترهيب مما توعد الله سبحانه وتعالى به العصاة والكافرين في الآخرة من العذاب العظيم الذي تعجز القلوب عن إدراكه، ويقصر الخيال عن تصوره، فترك المحذوف مبهما لكي تذهب العقول في إدراكه كل مذهب ممكن، وإفساح المجال للخيال في تصوره كل تصور محتمل، ولو ذكر لاقتصر السامع أو القارئ عليه، وربما خف أمره عنده، قال ابن الأنباري: "حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره، ألا ترى أنك لو قلت لعبدك: (والله لئن قمت إليك) وسكتَّ عن الجواب ذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من القتل والقطع والضرب والكسر، فإذا تمثلَتْ في فكره أنواع العقوبات وتكاثرت عظمت الحال في نفسه، ولم يعلم أيها يتقي؛ فكان أبلغ في رَدْعِهِ وزَجْرِهِ عما يُكْرَه منه، ولو قلت: "والله لئن قمت إليك لأضربنك" وأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكروه سوى

(1) سورة فصلت: الآية 40.

(2) سورة فصلت: الآية 41.

(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 307/24.

الضرب؛ فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه؛ لأنه قد وَطَّنَ له نفسَه فيسهل ذلك عليه".[1]

وفي قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ﴾ [2]

تقدير المحذوف: لولا كلمة موجودة، ولما كان الخبر كونا عاما معلوما وجب حذفه؛ للإيجاز والاختصار في الكلام؛ لأن العرب أبدا يتوخون الإيجاز والاختصار في كلامهم.

حذف الفعل:

الفعل عمدة في الكلام، وأساس في التركيب، يتحقق من خلاله الكشف عن الزمن، ويشير إلى الفاعل، ويوصل للمتلقي ما يدور في خلده من استفهام، إلا أنه ليس مبرأ من الحذف؛ اقتضاء للمعنى أو الموقف، فقد يحذف كغيره من عناصر الجملة، قال ابن يعيش: "اعلم أن الفاعل قد يُذْكَر، وفعلُه الرافعُ له محذوفٌ لأمر يدلّ عليه، وذلك أنّ الإنسان قد يرى مضروبًا أو مقتولًا، ولا يعلم مَن أوقعَ به ذلك الفعلَ من الضرب أو القتلِ، وكلُّ واحد منهما يقتضي فاعلًا في الجملة، فيَسْأل عن الفاعل، فيقول: "مَن ضَرَبَهُ؟ " أو: "من قتله؟ " فيقول المسؤولُ: "زيدٌ"، أو: "عمرٌو"، يريد: ضَرَبَهُ زيدٌ، أو قتله عمرٌو، فيرتفع الاسمُ بذلك الفعل المقدَّر، وإن لم يُنْطَق به؛ لأنّ السائل لم يشُكّ في الفعل، وإنما يشكّ في فاعله، ولو أظهره فقال: "ضربه زيدٌ"، لكان أجودَ شيءٍ، وصار ذكرُ الفعل كالتأكيد".[3]

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، 378/2، وينظر : من بلاغة القرآن لبدوي، ص. 100.

(2) سورة فصلت: الآية 45.

(3) شرح المفصل، 214/1.

وقد ورد حذفه في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾[1]

متعلق الجار والمجرور (مما) محذوف دلّ عليه الإعراب؛ حيث أنه لا يتصور جار ومجرور دون متعلق لهما، فلما كانت الأَكِنَّة وهي جمع كنان الغطاء الذي يكنّ فيه الشيء؛ أي: يحفظه ويستره في أغطية متكاثفة، ولما كانت تلك الأغطية المتكاثفة تمنع أي شيء من الوصول إلى تلك القلوب كان تقدير الفعل المحذوف (تمنعنا)؛ أي: قلوبنا في أكنة تمنعنا من فهم ما تدعونا إليه. والغرض البلاغي من الحذف هو التخفيف على السامع أو القارئ.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[2]

(سواء) مفعول مطلق لفعل محذوف، والذي دلَّ عليه الإعراب، فقد وردت لفظة (سواء) منصوبة دون ذكر ناصب لها، فقدّر لها النحاة فعلا فكان تقديرهم: استوت.[3]

والغرض البلاغي من الحذف الإشارة إلى سرعة وقوع الحدث، وسرعة الإجابة عن السؤال، فـ (سَوَاءً) لِمَنْ سَأَلَ عَنِ الْأَمْرِ وَاسْتَفْهَمَ عَنْ حَقِيقَةِ وُقُوعِهِ وَأَرَادَ الْعِبْرَةَ مِنْهُ، فَإِنَّهُ يَجِدُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى".[4]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[5]

(1) سورة فصلت: الآية 5.

(2) سورة فصلت: من الآية 10.

(3) ينظر: الكتاب، 199/2.

(4) البحر المحيط لأبي حيان، 288/9.

(5) سورة فصلت: من الآية 12.

المحذوف الفعل (حفظ) وتقدير الكلام وحفظناها حفظا من الشياطين بالكواكب.[1] وإذا جعل المصدر نائباً عن الفعل فإن الفعل يحذف؛ لأنه لا يجتمع النائب والمنوب عنه، والتصرف لا يكون إلا لواحد، فإذا ناب المصدر عن فعله فإنه يحذف وجوباً.[2]

والغرض البلاغي من حذفه التخلص من دلالة الفعل على الحدث والتجدد والاستفادة من دلالة الاسم (حفظا) على الثبوت واللزوم، فحفظ الله للسماء وما ينزل منها من أخبار وغيبيات هو حفظ دائم وثابت.

حذف المفعول به:

المفعول به هو ما وقع عليه فعل الفاعل إيجابا أو سلبا، ويرى بعض النحاة أنه يجوز الاستغناء عنها، ومن النحاة من يرى أن هذه الفضلة تلعب دورا في توضيح المعنى.[3] والذي يراه الباحث أنه وعلى الرغم من أن المفعول به فضلة فقد تشتد إليه الحاجة، فلا يمكن الاستغناء عنها، ولا يجوز حذفها إلا بدليل أيا كان هذا الدليل، وقد ورد حذفه في قوله تعالى: ﴿**كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[4]

تقدير المحذوف: يعلمون أنه منزل من عند الله،[5] والدليل عليه لفظي فالسياق السابق (تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) دلّ عليه، والغرض من الحذف التخفيف على

(1) ينظر: معاني القرآن للنحاس، 252/6.

(2) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين 10/35.

(3) ينظر: الخصائص، 374/2، ومغني اللبيب، ص. 797، وشرح التصريح على التوضيح للوقاد،472/1.

(4) سورة فصلت: الآية 3.

(5) ينظر: فتح القدير للشوكاني ، 579/4.

القارئ أو السامع؛ لكون السياق السابق أرشد إليه.[1] وفي قوله تعالى: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾[2]

حذف مفعول (لا يسمعون) اقتصارا؛ لعدم تعلق الغرض بالمفعول، وأصبح الفعل كاللازم فلا ينبغي أن يقدر له مفعولا، فالغرض من حذفه نفي السمع عنهم مبالغة في عدم سماعهم أي شيء.[3] ولو ذكر المفعول لما كان له دلالة المقصود؛ لأن المقصود إطلاق نفي صفة السمع عنهم فكأنهم ليسوا ممن يسمع أصلا ، فيكون الحذف أبلغ من الذكر؛ حيث إنهم لما لم يسمعوا للقرآن فكأن السمع قد انتفى عنهم فهم كالصم الذين لا يسمعون، فمن سمع القرآن ووعاه فقد ثبت له صفة السمع، ومن لم يسمعه فكأنه لا سمع له أصلا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾[4]

حذف مفعول الفعل (اعمل) اقتصارا، والغرض البلاغي من حذفه العموم وإطلاق الفعل في كل ما يسمح المقام بتصوره مفعولا لذلك الفعل دون النص على اسم بعينه، قال ابن عاشور: "وَحَذَفَ مَفْعُولَي (اعْمَلْ) و(عامِلُونَ) لِيَعُمَّ كُلَّ مَا يُمْكِنُ عَمَلُهُ كُلٌّ مَعَ الْآخَرِ مَا يُنَاسِبُهُ".[5]

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[6]

(1) ينظر : أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص. 166

(2) سورة فصلت: الآية 4.

(3) ينظر : المنهاج الواضح للبلاغة لعوني، 65/2.

(4) سورة فصلت: الآية 5.

(5) التحرير والتنوير، 236/24.

(6) سورة فصلت: الآية 18.

تقدير المحذوف: يتقون عقر الناقة، والدليل لفظي؛ حيث إن السياق السابق ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ ﴾دلّ عليه، والغرض من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لكون السياق السابق دلّ عليه فأغنى عن إعادته.(1)

وفي قوله تعالى:﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (2)

تقدير المحذوف ادفع السيئةَ بالتي هي أحسن، والذي دل على هذا الحذف انحصار المعنى بين السيئة والحسنة، فعندما كانت الحسنة مدفوع بها تعين أن يكون المدفوع هو السيئة.(3)

والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لوضوحه؛ لأن السياق السابق(لا تستوي الحسنة ولا السيئة) دلّ عليه.

حذف مفعول المشيئة في سياق الشرط:

ورد في قوله تعالى:﴿قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ (4)

تقدير المحذوف: "لَوْ شَاءَ رَبُّنَا إِنْزَالَ مَلَائِكَةٍ بِالرِّسَالَةِ مِنْهُ إِلَى الْإِنْسِ لَأَنْزَلَهُمْ بِهَا إِلَيْهِمْ"(5).

والغرض البلاغي من الحذف هو البيان بعد الإبهام؛ لأنه لما قيل: "ولو شاء" علم أن هناك شيئًا تعلقت به المشيئة، فلما جيء بجواب الشرط وهو قوله: ﴿ **لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً** ﴾ وضح ذلك الشيء، وعلم أنه: إِنْزَالَ مَلَائِكَةٍ بِالرِّسَالَةِ مِنْهُ إِلَى الْإِنْسِ

(1) ينظر : أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص. 166.

(2) سورة فصلت: من الآية 34.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، 292/24.

(4) سورة فصلت: من الآية 14.

(5) البحر المحيط ، 295/9.

لَأَنْزَلَهُمْ بِهَا إِلَيْهِم، فكل من الشرط والجواب حينئذ دلا على المفعول، غير أن الشرط دل عليه إجمالًا، والجواب دل عليه تفصيلًا، والبيان بعد الإبهام أوقع في النفس؛ إذ أن السامع حينما يسمع قوله: ﴿ لَوۡ شَآءَ ﴾ تتحرك نفسه، وتتشوق إلى ما تعلقت به المشيئة، فإذا جاء بعد ذلك جاء النفس في لهفة وشوق، ترقب قدومه فيجعل المعنى يقر في النفس ويثبت ويقع منها موقعا حسنا.(1)

حذف الحال:

الحال: " الحالُ وصفٌ فضلةٌ يُذكرُ لبيانِ هيئَةِ الاسمِ الذي يكونُ الوصفُ له".(2) ويجوز حذفها إذا دلَّ عليها دليل (3)؛ حيث تحذف في التركيب ويبقى عاملها، وقد ورد هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿**إِذۡ جَآءَتۡهُمُ الرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا اللَّهَ**﴾(4)

الجملتان (جاءتهم) و(ألا تخافوا) تحتاجان إلى وصل بينهما؛ لذلك جعلت الجملة الفعلية (جاءتهم) جملة محكية بقول محذوف، وهذا المحذوف في موضع نصب على الحالية من الفاعل (الرسل) وتقديره: إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم قائلة لا تعبدوا إلا الله.(5)

والغرض البلاغي من حذفها الإيجاز، فعندما قال تعالى: ﴿**جَآءَتۡهُمُ** ﴾ ربطها القاري أو السامع بـ (قائلة) ، وهذا التقدير يجعل الحال المحذوفة حاضرة في ذهن القارئ أو السامع.

(1) ينظر: المنهاج الواضح في البلاغة، 63/2، والبلاغة 2 المعاني، ص. 326.

(2) جامع الدروس العربية للغلاييني، 78/3.

(3) ينظر : شرح الكافية الشافية لجمال الدين، 764/2.

(4) سورة فصلت: الآية 14.

(5) ينظر: التبيان في علوم القرآن للعكبري، 1126/2.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1]

ويقال فيها ما قيل في الآية السابقة.

حذف الموصوف:

أجمع علماء العربية على جواز حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه إذا وجد دليل يدل على المحذوف، قال الزمخشري: "وحق الصفة أن تصحب الموصوف إلا إذ ظهر أمره ظهوراً يستغنى معه عن ذكره فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه".[2]

وقد ورد هذا الحذف في قوله تعالى:﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [3]

تقدير المحذوف: من الله الرحمن الرحيم، والدليل على المحذوف آيات أخر هي بمثابة قرائن خارجة عن السياق تساعد على تقدير المحذوف منها:

قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[4]

وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[5]

وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[6]

والغرض البلاغي من الحذف ظهور أمره ـ سبحانه وتعالى ـ وقوة الدلالة، فصفتا الرحمن والرحيم ثابتتان لله سبحانه وتعالى، ولتوفير العناية بالصفة (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لأنها المطلوبة في هذا المقام.[7]

(1) سورة فصلت: الآية 30.

(2) المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ص. 152.

(3) سورة فصلت: الآية 2.

(4) سورة الزمر: الآية 1.

(5) سورة غافر: الآية 2.

(6) سورة الجاثية: الآية 2.

(7) ينظر : بدائع الفوائد لابن القيم 27/3.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُم بِالْأَخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾[1]

تقدير المحذوف: بالحياة الآخرة، فقد حذف الموصوف (الحياة) وأقيمت الصفة مكانه، وهنا أجريت الصفة مجرى الموصوف؛ لأن هذه الصفة غلب استعمالها على الموصوف. والغرض البلاغي من الحذف توفير العناية والاهتمام بالصفة؛ لأنها غرض الكلام ومقصوده.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[2]

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3]

وفي قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[4]

تقدير المحذوف في الآية الأولى: وعملوا الأعمال الصالحات، وفي الثانية والثالثة: عمل عملا صالح، فحذف الموصوف (الأعمال) و(عملا) وكل منها مفعول به؛ اقتصارا وأقيمت الصفة مكانه (الصالحات، صالحا) والغرض البلاغي من الحذف العموم؛ ليشمل جميع الأعمال الصالحات التي تصلح أن تكون مردا لهذا الحذف.[5]

وفي قوله تعالى:﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾[6]

(1) سورة فصلت: الآية 7.

(2) سورة فصلت: الآية 8.

(3) سورة فصلت الآية 33.

(4) سورة فصلت: الآية 46.

(5) ينظر: التحرير والتنوير، 236/24.

(6) سورة فصلت: الآية 10.

"يُقَال أرسيت السَّفِينَة والوتد فِي الأَرْض ضربه فِيهَا"[1] فالرواسي: الثوابت، وَهُوَ صِفَةٌ لِلْجِبَالِ؛ لِأَنَّ الْجِبَالَ حِجَارَةٌ لَا تَنْتَقِلُ، فتقدير المحذوف: وجعل فيها جبالا رواسي، وحذف الموصوف (جبالا) لدلالة الصفة (رواسي) عليه، وهذا كقوله تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَٰمِ**﴾[2]؛ أي: السفن الجواري.

والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على السامع أو القارئ.

وفي قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾[3]

تقدير المحذوف وفي الحياة الآخرة، والذي دلَّ عليه السياق السابق: فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لأن السياق السابق دلَّ وأرشد إليه.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ**﴾[4]

تقدير الموصوف المحذوف: ادفع بالخصلة التي هي أحسن، فالحسنات لا تستوي فيما بينها، فبعض الحسنات أفضل وأعظم من بعض، كما لو أساء إليك رجل إساءة فالحسنة أن تعفو عنه والتي هي أحسن أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن يذمك فتمدحه، ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه، وكذلك السيئات لا تستوي فيما بينها ؛فهناك سيئات أعظم من سيئات، وكذلك الحسنات لا تستوي مع السيئات، والذي دلّ على هذا المعنى الفعل (استوى) فالاستواء لابد أن يكون له طرفين، فنقول لا يستوي فلان وفلان، وفي غير القرآن يمكن لنا أن تقول: لا تستوي الحسنة والسيئة بحذف (لا) كما قال تعالى: ﴿**قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ**

(1) المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى(ر ـ س ـ ا).

(2) سورة الشورى: الآية 32.

(3) سورة فصلت: الآية 31.

(4) سورة فصلت: الآية 34.

﴿وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1] فلماذا جيء بـ (لا) في الآية الكريمة هي عند النحاة زائدة تفيد توكيد النفي، ولكن لها دلالة أخرى غير الزيادة في التوكيد وهي المفاضلة، فلو قال لا تستوي الحسنة والسيئة فالمعنى واحد واضح لكن زيادة (لا) تفيد أن الحسنات لا تستوي بين بعضها، والغرض البلاغي من حذف الموصوف وصياغته بصيغة التفضيل (أحسن) الترغيب فِي مقابلة السيئة بالإحسان ودفعها؛ أي: السيئة بالحسنة التي هي أحسن من أختها؛ لِأَنَّ هذا الأمر يَشُقُّ عَلَى النَّفْسِ، فَالْغَضَبَ مِنْ سُوءِ الْمُعَامَلَةِ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ وَهُوَ يَبْعَثُ عَلَى حُبِّ الِانْتِقَامِ مِنَ الْمُسِيءِ.[2]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾[3]

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[4]

الحسنى: اسم تفضيل وهو تأنيث الأحسن مثل: العليا والأعلى، والحسنى وصف مطلق لم يذكر له موصوف في القرآن الكرين إلا في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[5]

وتقدير المحذوف: إن لي عنده للمعاملة الحسنى، والغرض البلاغي من الحذف العموم، وفي حذفِه ما يُحَفّزُ الذّهنَ على إمعان النّظرِ للوصول للمحذوف.[6]

(1) سورة المائدة: الآية 100.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، 292/24.

(3) سورة فصلت: الآية 50.

(4) سورة الكهف: الآية 36.

(5) سورة الأعراف: الآية 180.

(6) ينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للسامرائي، ص. 369.

حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه:

الإضافة: "ضم اسم إلى آخر مع تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه أو ما يقوم مقام تنوينه، وبحيث لا يتم المعنى المقصود إلا بالكلمتين المركبتين معا".[1]

فالإضافة إذا تتكون من شيئين متلازمين هما: المضاف والمضاف إليه، والعلاقة بينهما وثيقة الصلة، وحذف المضاف في كلام العرب كثير وهو سائغ في سعة الكلام وحال الاختيار.[2]

وقد ورد هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَىٰٓ إِلَى السَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ**﴾[3] تقدير المحذوف وهي مثل الدخان، والذي دلّ على الحذف القرينة العقلية، فيستحيل عقلا أن تكون السماء دخانا إلا بمعجزة.[4]

وحذف المضاف (مثل) الذي هو أداة التشبيه وحذف وجه الشبه حول التشبيه إلى تشبيه بليغ؛ فالمحذوف هما أداة التشبيه ووجه الشبه، ومن المعلوم أن وجه الشبه كثيرا ما يحذف، وعند حذفه يحتاج في إدراكه إلى إعمال الفكر فيقع موقعا حسنا في النفس، ويزيد من تأثرها، فالشيء إذا نيل بعد الكد والتعب كان نيله أحلى، وموقعه في النفس أجل وألطف، فذكر الطرفين وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه يوهم اتحادهما فيعلو المشبه (السماء) إلى مستوى المشبه به (دخان).[5]

وفي قوله تعالى﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[6]

(1) النحو المصفى لعيد، 545.

(2) ينظر: الخصائص، 364/2.

(3) سورة فصلت: من الآية 11.

(4) ينظر: التحرير والتنوير، 246/24.

(5) ينظر: جواهر البلاغة للهاشمي، ص. 238.

(6) سورة فصلت: الآية 33.

تقدير المحذوف: ومن أحسن قولا من قول مَنْ دعا إلى الله،[1] والذي دلّ عليه السياق السابق (قولا) والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لكون السياق السابق دالا عليه، وهذا الحذف أضفى على الكلام جمالا وذلك بما يُحَفّزُ الذّهنَ على المُتابعةِ والتّأمّلِ وإمعان النّظرِ للوصول للمحذوف .

وفي قوله تعالى: ﴿**مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ**﴾[2]

تقدير المحذوف: إلا مثل ما قد قيل للرسل، فحذف المضاف (مثل) الذي هو أداة تشبيه وحل محله (ما) وهي مضاف إليه.[3] وهذا الحذف حوّل التشبيه إلى تشبيه بليغ، ويقال فيه ما قيل في الآية الحادية عشر.

حذف المضاف إليه:

ورد هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[4]

في هذه الآية الكريمة حذف مضافان إليه، وتقديرهما: علم وقت قيام الساعة، والدليل على حذفهما مقامي ، فقد روي أن المشركين سألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إن كنت نبيا فأخبرنا متى تقوم الساعة؟ فنزلت.[5]

والغرض من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع؛ لوضوحهما وظهورهما ودلالة المقام عليهما.

(1) ينظر: التحرير والتنوير، 288/24.

(2) سورة فصلت: الآية 43.

(3) ينظر : تفسير الجلالين، 636/1.

(4) سورة فصلت: الآية 47.

(5) ينظر: فتح القدير للشوكاني، 597/4.

حذف جملة الشرط:

ورد هذا الحذف في قوله تعالى﴿**وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ فَٱعۡمَلۡ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ**﴾[1]

تقدير المحذوف إن أردت الاستمرار في الدعوة فاعمل،[2] والذي دلّ عليه السياق اللاحق، فالفاء في (فاعمل) فاء الفصيحة، فهي بينت وأفصحت عن المحذوف، ودلت عليه،[3] والغرض البلاغي من الحذف أنه عندما ربطت جملة الشرط بجوابه صارتا كالجملة الواحدة، ولما لهذه الجملة من طول فحذفت جملة الشرط تخفيفا.[4]

وفي قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا الَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ الۡجِنِّ وَالۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الۡأَسۡفَلِينَ**﴾[5]

تقدير المحذوف: إن ترناهما نجعلْهما تحت أقدامنا، والذي دلّ عليه الإعراب فقد وردت لفظ (نجعلْهما) مجزوما دون ذكر جازم له، فهو مجزوم في جواب الطلب.[6]

والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع اعتمادا على معرفتهما به؛ لدلالة الإعراب عليه.[7]

(1) سورة فصلت: الآية 5.

(2) ينظر:الجدول في إعراب القرآن لصافي، 286/24.

(3) ينظر: النحو الوافي، هامش 636/3.

(4) ينظر : البرهان في علوم القرآن، 183/3.

(5) سورة فصلت: الآية 29.

(6) ينظر : التحرير والتنوير، 280/24.

(7) ينظر : أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص. 166.

حذف جواب الشرط:

ورد هذا الحذف في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾[1]

جواب الشرط محذوف تقديره: "لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة".[2] والذي دلّ على الحذف الإعراب؛ حيث إن جملة (شهد عليهم ....) لا تصلح أن تكون جواب شرط؛ لأنها مستأنفة استئنافا بيانيا.[3]

والغرض من الحذف الترهيب مما توعد الله سبحانه وتعالى به العصاة والكافرين في الآخرة من العذاب العظيم الذي تعجز القلوب عن إدراكه، ويقصر الخيال عن تصوره.

وفي قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[4]

جواب الشرط محذوف تقديره: إن كنتم إياه تعبدون فاسجدوا له، والسياق السابق (واسجدوا لله) أغنى عن ذكره، والغرض البلاغي من الحذف التخفيف على القارئ أو السامع لعلمه بالمحذوف لتقدم ذكره.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ**﴾[5]

جواب الشرط محذوف تقديره إن استكبروا فدعهم،[6] والذي دل عليه الإعراب حيث لا يكون شرط دون جواب، والغرض البلاغي من الحذف: "التلطف في

(1) سورة فصلت: الآية 20.

(2) الكشاف للزمخشري، 1/ 211 ـ 212.

(3) ينظر : التحرير والتنوير، 266/24.

(4) سورة فصلت: الآية 37.

(5) سورة فصلت: الآية 38.

(6) ينظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن لأبي بلال، 11225/3.

العتاب، حتى يشعر المذنب بالندم على ما فرّط في جنب الله فيعود إلى الله بالاستغفار والتوبة ..... وهذا الأسلوب هو الأولى في مجال التربية وإصلاح النفس".[1]

وفي قوله تعالى﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ**﴾[2]

اجتمع في هذه الآية الكريم قسمان وشرطان وهما: (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ) و(وَلَئِنْ رُجِعْتُ) وقد حذف جواب الشرط؛ لأنه إذا اجتمع الشرط والقسم، واتجه معناهما لجواب واحد، فإن المتقدم منهما يأخذ الجواب، أما المتأخر فيحذف جوابه، والغرض من الحذف التخفيف؛ لأن جوابهما واحد فأغنى عن ذكره.

وفي قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ**﴾[3]

(إن) شرطية، و(كان) فعل الشرط واسمها مستتر تقديره هو ؛أي: القرآن، و(من عند الله) خبر، و(ثم كفرتم) عطف على (كان) و(من عند الله) وجواب الشرط محذوف تقديره ليس ثمة أضلّ منكم.[4]

والغرض من الحذف تحقيرهم وإهانتهم وإهمالهم؛ لأنهم وصلوا في الخسة والحقارة إلى موصل يتنزه عن ذكره اللسان؛ لصونه وتطهيره من المرور عليهم.[5]

(1) أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص.186.

(2) سورة فصلت: الآية 50.

(3) سورة فصلت: الآية 52.

(4) إعراب القرآن وبيانه لدرويش، 8/9

(5) ينظر: أسلوب الحذف في القرآن الكريم، ص. 179.

الخاتمة:

بعد ما مرَّ بيانه وتوضيحه في ثنايا هذا البحث من حذف في سورة فصلت توصل البحث إلى النتائج التالية:

1. ثراء سورة فصلت بظاهرة الحذف، وهو في القرآن الكريم كله، وقد جاء الحذف بأشكال متعددة فحذف أداة النداء(يا)، والجار والمجرور، والمبتدأ والخبر، والفعل، والمفعول به، والحال، والموصوف، والمضاف، والمضاف إليه، وجملة الشرط، وجوابه.
2. المعنى اللغوي للحذف إسقاط الشيء أو قطعه؛ ونتيجة للتطور اللغوي استعملت المادة ـ بعد تضعيف عينها ـ مجازا بمعنى التحسين والتهذيب.
3. لا يكون الحذف إلا بدليل، ولغرض، وإلا فهو ضرب من التعمية.
4. ظاهرة الحذف لقيت عناية وافرة من النحويين والبلاغيين على السواء، وهو يرتبط بين علم النحو وعلم اللغة وعلم الدلالة وعلم البلاغة والتفسير، فمن الخطأ أن يدرس موضوع الحذف دراسة نحوية صناعية بحتة بمعزل عن هذه العلوم ولا سيما علم البلاغة، والدلالة.
5. الحذف يشرك المتلقي في بلوغ ما يراد إبلاغه إليه، فيلقي إليه بعض الكلام، ويترك له تقدير ما حجب عنه.

==========

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**
- **أسرار العربية**، عبد الرحمن الأنباري(ت: 577هـ) الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى: 1999م.
- **أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز**، مصطفى خلوف، الناشر: دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى: 2009.
- **إعراب القرآن وبيانه**، محي الدين درويش، الناشر: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، سوريا، الطبعة الرابعة: 1415هـ.

- **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، عبد الرحمن الأنباري (ت: 577ه) الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى 2003م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، عبد الله ابن هشام(ت: 761ه) تح: يوسف البقاعي، الناشر: دار الفكر.
- **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي(ت: 745ه) تح: صدقي جميل، الناشر دار الفكر- بيروت، تاريخ الطبعة: 1420ه.
- **بدائع الفوائد**، ابن قيم الجوزية(ت: 751ه) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- **البرهان في علوم القرآن**، أبو عبد الله الزركشي(ت: 794ه) تح: محمد إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى:1957م.
- **البلاغة 2: المعاني**، مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.
- **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد الزَّبيدي(ت: 1205ه) الناشر: دار الهداية.
- **التبيان في إعراب القرآن**، أبو البقاء العكبري(ت: 616ه) تح: علي البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- **التحرير والتنوير**، محمد بن عاشور(ت: 1393ه) الناشر: الدار التونسية للنشر، تاريخ النشر: 1984 ه.
- **تفسير الجلالين**، جلال الدين المحلي(ت: 864ه) وجلال الدين السيوطي(ت: 911ه) الناشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة: الأولى.
- **جامع الدروس العربية**، مصطفى الغلاييني(ت: 1364ه) الناشر المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة: الثامنة والعشرون، 1993م.
- **الجدول في إعراب القرآن**، محمود صافي(ت: 1376ه) الناشر دار الرشيد، دمشق، الطبعة: الرابعة 1418ه.
- **الجنى الداني في حروف المعاني**، أبو محمد المرادي(ت: 749ه) تح: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1992م.
- **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، أحمد الهاشمي(ت: 1362ه) تح: يوسف الصميلي، الناشر المكتبة العصرية، بيروت.
- **الحذف البلاغي في القرآن الكريم**، مصطفى أبو شادي، الناشر: مكتبة القرآن للطباعة والنشر، القاهرة.

- **الحذف في الأساليب العربية**، إبراهيم رفيدة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، الطبعة الأولى: 2002.
- **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، عبد العظيم المطعني(ت: 1429هـ) الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى: 1992م.
- **الخصائص**، أبو الفتح بن جني(ت: 392هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة.
- **دستور العلماء**، عبد النبي نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن فحص، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى: 2000.
- **شرح التصريح على التوضيح**، خالد الوقاد(ت: 905هـ) الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة: الأولى 2000م.
- **شرح التلخيص**، القزويني وابن يعقوب والسبكي، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان.

- **شرح الكافية الشافية**، محمد جمال الدين(ت: 672هـ) تح: عبد المنعم هريدي، الناشر: جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
- **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، طاهر حمودة، الناشر: الدار الجامعية، سنة النشر: 1998.
- **فتح القدير**، محمد الشوكاني(ت: 1250هـ) الناشر:دار ابن كثير دمشق، الطبعة: الأولى:141.
- **الكتاب**، سيبويه(ت: 180هـ) ، تح: عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1988م.
- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، أبو القاسم الزمخشري(ت: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة: الثالثة: 1407هـ.
- **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، فاضل السامرائي، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة، 2003 م.
- **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير(ت: 637هـ) تح: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر.
- **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**، أحمد أبو بلال، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة النشر: 1426هـ.
- **مختار الصحاح**، زين الدين الرازي(ت: 666هـ) تح: يوسف محمد، الناشر: المكتبة العصرية الدار النموذجية، الطبعة الخامسة: 1999م.

- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، عبد الله ابن هشام(ت: 761ه) تح: مازن المبارك ومحمد حمد الله، الناشر: دار الفكر، الطبعة: السادسة، 1985
- **المفصل في صنعة الإعراب**، أبو القاسم الزمخشري(ت: 538ه) تح: علي بو ملحم، الناشر مكتبة الهلال ـ بيروت، الطبعة: الأولى 1993.
- **من بلاغة القرآن**، أحمد البدوي(ت: 1384ه) الناشر: نهضة مصر، سنة النشر: 2005
- **المنهاج الواضح للبلاغة**، حامد عوني، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.
- **النحو المصفى**، محمد عيد، الناشر: مكتبة الشباب.
- **نحو المعاني**، أحمد الجواري، الناشر: مطبعة المجمع العلمي العراقي، سنة النشر: 1987.
- **النحو الوافي**، عباس حسن(ت: 1398ه) الناشر: دار المعارف، الطبعة: 15.

- **النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام**، أحمد القصاب، تح: على التويجري وآخرين، الطبعة الأولى: 2003.
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، عبد الرحمن السيوطي(ت: 911ه) تح: عبد الحميد هنداوي، الناشر المكتبة التوفيقية، مصر.